www.nidaulhind.com

ملامح سياسية في أشعار عبد الرحمن صالح العشماوي

محمد علي الوافي

الباحث في مرحلة ما قبل الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جوهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

عبد الرحمن صالح العشماوي

الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي شاعر عربي مسلم من المملكة العربية السعودية. ولد في قرية عراء احدى كبريات قرى بني ضبيان غامد في منطقة الباحة بجنوب المملكة عام ١٩٥٦م. وتلقى دراسته الابتدائية هناك وعندما أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليتخرج منها ١٣٩٧ للهجرة ثم نال على شهادة الماجستير عام ١٤٠٣ للهجرة وبعدها حصل على شهادة الدكتوراه من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي عام ١٤٠٩ للهجرة. تدرج العشماوي في وظائف التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى أصبح أستاذاً مساعداً للنقد الحديث في كلية اللغة العربية في هذه الجامعة.. وعمل محاضراً في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي حتى تقاعد قبل سنوات (١). عبد الرحمن العشماوي صاحب القصائد التي تدعو إلى بزوغ فجر جديد في الأمة وهو صاحب أسلوب حماسي. كتب أشعاره ومقالاته في البوسنة والشيشان ولبنان و أطفال الحجارة وفي أحوال الأمة وفي الخير والشر وفي أهوال يوم القيامة وغير ذلك. وله مقالاته الدائمة في الصحف السعودية و مشاركات في الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية، وله حضوره الإعلامي من خلال برامجه الإذاعية والتلفازية مثل (من ذاكرة التاريخ الإسلامي، قراءة من كتاب، وآفاق تربوية)، بالإضافة إلى دواوين وقصائد ومقالات تنشر بشكل دائم في الصحافة وعلى شبكة الإنترنت.

ومن دواوينه: 'إلى أمتي' و'صراع مع النفس' و'مأساة التاريخ' و'نقوش على واجهة القرن الخامس عشر' و'إلى حواء' و'عندما يعزف الرصاص' و'شموخ في زمن الانكسار' و'يا أمة الإسلام' و'مشاهد من يوم القيامة' و'عندما تشرق الشمس' و'يا ساكنة القلب' و'قصائد إلى لبنان'.(٢)

إشارات سياسية في أشعار عبد الرحمان صالح العشماوي

يقف الشاعر الإسلامي الفذ الدكتور/ عبدالرحمن العشماوي في طليعة الشعراء الذين شهدوا سياسية العالم الإسلامي والعربي ، وسجلوها في قصائدهم، والحق أن هذا الشاعر يستحق لقب شاعر الأمة الإسلامية في العصر الحديث لأنه يواكب أحداثها ويتفاعل مع مآسيها وحركاتها السياسية شرقا وغربًا، ويرصدها في شعر يحاول أن يهز به كيان هذه الأمة الغافية من منطلق إسلامي صاف أصيل، وفي أسلوب شعري رصين، وخيال خصيب، فجزاه الله عن أمتنا الإسلامية المكلومة التي تكاثرت عليها الخطوب من خارجها ومن داخلها.

---

١ الألوان ص: ٥٦.
٢ نفس المصدر.

www.nidaulhind.com

والشاعر الكبير العشماوي أشار خلال أشعاره ومقالاته في البوسنة والشيشان ولبنان وأطفال الحجارة وفي أحوال الأمة إلى أحوال السياسية السائدة في العالم. وقد كتب في نفس الموضوع أشعارا مثل : الرسالة الثانية إلى أوباما، وتونس الخضراء، وإلى ظالم الشام واليمن.

والشاعر الموهوب عبد الرحمن صالح العشماوي، من حيث إنه شاعر يتفاعل مع كلما يتطرق إلى العالمية الإسلامية، له آراءه وانتقاداته في كلما هو جديد، مثل الثورة القائمة في تونس ومصر وليبيا ويمن. ويقوم بجانب العامة الذين يعيشون في ضنك وشقاء، ويصور بُغضه وحقده لكل من يفتك أعراض الإنسانية، من السياسيين الجائرين. ومن حيث إنه شاعر الأمة الإسلامية في العصر الراهن نمكن أن نراه يتدخل في كل ما يتعرض في طريق الأمة الإسلامية من حركات وسكانات، وهاهوذا يقول تمهيدا لشعره الرسالة الثانية إلى أوباما: "كانت رسالتي الشعرية الأولى إلى أوباما بعد أن ألقى خطابه الأول في جامعة القاهرة في السنة الأولى من رئاسته وكان في ضيافة الرئيس المصري المخلوع حليف أمريكا وما يسمى بدولة إسرائيل، وكان مطلع تلك القصيدة

قلت: السلام فهل جلبت سلاما لعراقنا والقدس يا أوباما

أما هذه القصيدة فهي رد على خطابه الاستعراضي الأخير المشحون بالأباطيل السياسية التي تصب في مصلحة أمريكا ودولة الإرهاب اليهودي في فلسطين وقد ادّعى فيها التعاطف مع الشعوب العربية التي ثارت ضد الظلم والطغيان.."

الآن تسمَعُ صرخَةَ الأيتام ؟ ... وترَى مدَامِعَ مصْرنا والشَّام ؟

الآن تُبصِرُ ليبيَا وجِراحها ؟ ... ورئيسَهَا المسكونَ بالإجْرام ؟

أوَلم تزُر مصْرَ الجَريحَةَ حِينَما ... كانت مكبَّلَة بشَرِّ نظام ؟

ألقيتَ فيهَا خُطبةً فضفاضة ... ما كان فيها غيرُ زيفِ كَلام

أولم تُعانِق حينذاكَ رئيسَهَا ... وتعدّه من أفضل الحُكَّام ؟ (١)

وهكذا تتجلى الحركات السياسية العالمية لاسيما العالم الإسلامي في معظم أشعاره، مثل قوله:

ما – دنمارك- القوم، ما – نرويجهم- يصغي الرعاة وتفهم الأبقار

ما بالهم سكتوا على سفهائهم حتى تمادى الشر والأشرار (٢)

وكذلك يتجاوب الشاعر مع غزة، وأهلها الأبطال المحاصرين في ديارهم، حصار جائر فرضه العدو الإسرائيلي، في كل ما تقوم به ضد أولئك الأبرياء، ويسلي الشاعر أهل غزة الذين حوصروا ظلما وعدوانا قائلا لهم: إن لنا في رسول الله أسوة حسنة وزادا معنويا لمواجهة ذلك الحصار، وفيه يقول:

في الشعب كان لنا حصار محمد رمزا وكان بداية للسؤدد

كتب العدو وثيقة الغدر التي لم يرع كاتبها مكان المسجد (٣)

١ قصيدة 'الرسالة الثانية إلى أوباما'
٢ قصيدة 'هو المختار'
٣ قصيدة 'حصار غزة'

www.nidaulhind.com

ومن هنا نفهم أن أشعاره كله يتجاوب مع حركات المسلمين وسكاناتهم، ويحسن الكتابة في المجال السياسي والإجتماعي وغيرها. وهكذا نجد الشاعر يفحص الأحوال السياسية التي توجد في تربة تونس بعد أن أخلع حاكمه الجائر زين العابدين بن علي ويصور منذ بداية الشعر إخلاع الناس إياه عن سلطنته، وهنا يقول الشاعر:

قُل لِمَنْ يأبى إلى الحقّ استماعا هكذا يُقتَلَعُ البغْيُ اقتِلاعا

هكذا ينتفضُ المظلومُ ، حتى يرحلَ الظالمُ ، أو يُبدي انصياعا

حتي يقول:

تونُسَ الخضراءَ إنْ نـاداكِ شعري واهِنَ الصوتِ ، فهذا ما استطاعا (١)

ولم يدع الأحداث السياسية التي حدثت في سوريا واليمن، بل ظل يعالج أوضاعهما في أسلوب شعري رشيق واضح. ويستهزئ من كلا الحاكمين الجائرين خلال شعره قائلا:

يا ظالِمَ الشّام ، بلّغْ ظالِمَ اليَمَن أنَّ الدِّمَاءَ ـ على الرَّحمنِ ـ لَمْ تَهُن

وأنَّ منْ يسلِبُ الشعبَ الحقوقَ ومَنْ يسْطُو عليهِ سَيَلْقى شرَّ مُرْتَهَن

فأنْتُما في ظلامٍ لا ضياءَ لهُ كِلاكُما مِنْ ضلال العقل في قرَن (٢)

وهكذا تنعكس في أشعاره صورة العالم الإسلامي بتمامها، ويعالج الأمور السياسية والإجتماعية وغيرها ويتأثر بما تجري في العالم من الانقلابات السياسية والاختلافات الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

١. سهيلة زين العابدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمان العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢. د. عصام الدين دفع الله مصر، المديح النبوي عند الشاعر عبد الرحمان العشماوي دراسة أدبية تحليلية، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الخاص الثالث، سبتمبر 2011.

٣. الأستاذ عبد الحكيم الفيضي، الألوان [كتاب يحتوي على قطعات من النصوص والأعمال الأدبية بأشكالها المختلفة من قصة وسيرة ذاتية وشعر ومقالة، للسنة الثانية من الإجازة العالية ضمن المقرر الدراسي للوافي ـ تنسيق الكليات الإسلامية] طبعة ثانية June 2012

4. Mansur Ibrahim Hasimi & Salma Khadra Ayyusi, Beyond The Dunes: An Anthology of Modern Saudi Literature

5. Wikipedia

١ قصيدة 'تونس الخضراء'

٢ قصيدة 'إلى ظالم الشام وظالم اليمن'